الإيثار في الكتاب والسنة
"دراسة دعوية"

الباحث
صالح بن محمد صالح الغامدي
المملكة العربية السعودية

Mr.saleh٣٨@hotmail.com

الإيثار في الكتاب والسنة
"دراسة دعوية"

صالح بن محمد صالح الغامدي

المملكة العربية السعودية

Mr.saleh٣٨@hotmail.com

ملخص

يهدف البحث إلى معرفة خلق الإيثار لغة واصطلاحاً وأهمية الدعوة إليه، وبيان أنواع الإيثار و صوره في الكتاب و السنة، وأيضا التعرف على وسائل وأساليب الدعوة إلى الإيثار، وبيان ثمار الدعوة إلى الإيثار و معوقاتها. استخدم البحث المنهج الاستقرائي، وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة مباحث، تفرع تحت كل مبحث عدد من المطالب، المبحث الأول درست فيه الإيثار لغة واصطلاحاً وأهمية الدعوة إليه، والمبحث الثاني درست فيه أنواع وصور الإيثار في الكتاب والسنة، والمبحث الثالث درست فيه وسائل وأساليب الدعوة إلى الإيثار. والمبحث الرابع درست فيه ثمار الدعوة إلى الإيثار ومعوقاتها.

كلمات مفتاحيه: الإيثار - الكتاب – السنة -دراسة دعوية.

Summary

Altruism in the Quran and Sunnah

Advocacy Study

Saleh bin Mohammed Saleh Al-Ghamdi

Saudi Arabia

Mr.saleh٣٨@hotmail.com

Summary

The research aims to know the creation of altruism language and idiom and the importance of advocacy, and to explain the types of altruism and its forms in the book and the Sunnah, and also to identify the means and methods of calling for altruism, and to demonstrate the fruits of the invitation to altruism and its constraints. The research used the inductive method, this study came in four sections, under each researcher a number of demands, the first researcher studied altruism language and idiom and the importance of advocacy, and the second paper examined the types and images of altruism in the book and the year, and the third study in which the methods and methods of advocacy To altruism. The fourth section examined the fruits of the call to altruism and its obstacles.

Key words: Altruism - the book (the Holy Quran) - Sunnah of the Prophet - a preaching study

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١).

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(٢).

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}(٣) (٤).

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الخلق لغاية معلومة وهدف ، واضح محدد ، وهو عبادته وحده لا شريك له ، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (٥)

فما خلقهم ليستكثر بهم من قلة ، ولا ليتقوى بهم من ضعف بل خلقهم لعبادته سبحانه وتعالى ٠وأمرهم سبحانه بما ينفعهم ، وما فيه مصلحتهم ونهاهم عما فيه مضرتهم وضياعهم ،فأحل الحلال وحرم الحرام لأجل سعادة البشرية في الدارين ٠

ومن الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الشرع المطهر واتصف بها سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم صفة الإيثار فلها معناً عميقا تجاوز فيه حدود المعنى اللغوي أو المعنى اللفظي الذي وضعته المعاجم وكتب اللغة ففي مضمونه كثير من الدلالات والإيحاءات التي تدل على علو الهمة، وسمو النفس، وكرم المحتد، وتأصيل الفضيلة، فضلاً عن النبالة والجود والسخاء(٦) .

قال ابن القيم رحمه الله : الإيثار تخصيص واختيار، والأثرة: تحسن طوعاً ،وتصح كرهاً وفرق الشيخ بين الإيثار والأثرة وجعل الإيثار اختياراً ، والأثرة منقسمة إلى اختياري ،واضطراري وبالفرق بينهما يعلم معنى الكلام ، فإن الإيثار هو بذل

---

(١) سورة آل عمران آية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية: (١).

(٣) سورة الأحزاب آية: (٧٠-٧١).

(٤) خطبة الحاجة، رواه أبو داود ، كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح ، حديث رقم ،١١١٢صححه ا أللباني ، ١/١٣٢

(٥) سورة الذاريات آية: (٥٦).

(٦) ينظر: الايثار، سمير حلبي، دار الصحابة للتراث- بطنطا، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٣١

وتخصيصك لمن تؤثر على نفسك وهذا لا يكون إلا اختياراً [١] ويقول ابن عثيمين رحمة الله : الإيثار أن يقدم الإنسان غيره على نفسه [٢]

أولاً : أهمية الموضوع :

فهذه الخلق العظيم يعتبر من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال وهو بالغ الأهمية ، لذا علينا أن نربي أنفسنا وغيرنا على خلق الايثار والدعوة إليه من منطلق شرعي صحيح في ضوء الكتاب والسنة فهو يبعث على المودة والرحمة، ويدل على الصفاء والنقاء، ولذلك أثنى الله عز وجل على المتصفين به، وبنين أنهم المفلحون في الدنيا والآخرة؛ فقال تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ} [٣]

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

.- الحاجة إلى إبراز موضوع الايثار من خلال الكتاب والسنة والدعوة إليها.

.- رغبة الباحث في التطرق لهذا الموضوع لقلة تطبيق هذا الخلق النبيل في وقتنا الحاضر.

ثالثاً : أهـــــداف الـدراسة:

.- التعرف على خلق الايثار لغة واصطلاحاً وأهمية الدعوة إليه.

.- بيان أنواع الايثار و صوره في الكتاب و السنة.

.- التعرف على وسائل وأساليب الدعوة إلى الايثار.

.- بيان ثمار الدعوة إلى الايثار و معوقاتها.

رابعا: منهـــج الـــدراسة:

المنهج الاستقرائي[٤]حيث سأتطرق لموضوع الايثار في الكتاب والسنة وذكر السور والآيات

والأحاديث الصحيحة والحكم عليها من الكتب المعتمدة لدى أهل العلم للوصول إلى أهداف البحث في هذه الدراسة.

خامسًا: الدراسات السابقة:

-الايثار في القرآن والسنة" تفسير موضوعي،" غصون غنام نايف، رسالة ماجستير ,جامعة النجاح الوطنية فلسطين - قسم أصول الدين٢٠٠٨م.

-الايثار في الشريعة الإسلامية، فاطمة منور عامر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر- كلية العلوم الإسلامية- قسم أصول فقه ١٤٢٨هـ.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية ، تحقيق محمد الفقي، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٣٣هـ ،٢/١١

(٢) ينظر: شرح رياض الصالحين، محمد العثيمين ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ، ٣/٤١٦

(٣) سورة الحشر ، آية: ٣.

(٤) ينظر: المنهج الاستقرائي : تتبع الجزئيات للوصول إلى حكم عام ، انظر : آداب البحث والمناظرة ، محمد الأمين الشنقيطي, مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ٨/٩٨

سادساً : تقسيمات الدراسة:
المقدمة وتشمل:
-أهمية موضوع الايثار ٠
-أسباب اختيار الموضوع ٠
-أهداف الدراسة.
-منهج الدراسة ٠
-الدراسات السابقة ٠
-تقسيمات الدراسة ٠
-المصادر والمراجع الرئيسية ٠
المبحث الأول: الإيثار لغة واصطلاحاً وأهمية الدعوة إليه.
المطلب الأول: الإيثار لغة و اصطلاحاً.
المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بموضوع الإيثار.
المطلب الثالث: أهمية الدعوة إلى الإيثار.
المبحث الثاني : أنواع وصور الإيثار في الكتاب والسنة
المطلب الأول: أنواع الإيثار وصوره في القرآن الكريم.
المطلب الثاني: أنواع الإيثار وصورة في السنة النبوية.
المبحث الثالث: وسائل وأساليب الدعوة إلى الإيثار.
المطلب الأول: وسائل الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة.
المطلب الثاني: أساليب الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة.
المبحث الرابع: ثمار الدعوة إلى الإيثار ومعوقاتها.
المطلب الأول : ثمار الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة.
المطلب الثاني : معوقات الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة.
الخاتمة وتشمل:
-النتائج.
-التوصيات.
-فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٠
-فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
-فهرس المصادر والمراجع ٠
-فهرس الموضوعات ٠

المبحث الأول

الإيثار لغة واصطلاحاً وأهمية الدعوة إليه

المطلب الأول

الإيثار لغة و اصطلاحا

الإيثار لغةً : الهمزة والثاء وال ارء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء ،وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، وهو مأخوذ من مادة آثر والتي تدل على معنى تقديم الشيء (١).

ويقال : آثرتك إيثاراً، أي فضَّلتك.(٢).ومنه قوله تعالى : (أثرك الله علينا) مَعْنَاهُ أنه فضلك الله علينا(٣).

الإيثار اصطلاحًا:

الإيثار اصطلاحًا: هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنياوية، ورغبة في الحظوظ الدينية. وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة. يقال: آثرته بكذا، أي خصصته به وفضلته. ومفعول الإيثار محذوف، أي يؤثرونهم على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها، حسب ما تقدم بيانه.(٤).

وقيل الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة(٥)..

وضدّ الإيثار الأنانية، وترك الإيثار عند الحاجة هو البخل (٦).

---

(١) ينظر: ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٦٩م(٥٣/١).
(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٨٩).
(٣) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٢٥).
(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦)، الكليات (ص: ٤٠).
(٥) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: ٤٠)، والتعريفات الفقهية (ص: ٤٠)، والكليات (ص: ٤٠).
(٦) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: ٤٣)، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٢٦).

المطلب الثاني

الألفاظ ذات الصلة بموضوع الإيثار

١-الاختيار: والْفرق بَين الِاخْتِيَار والإيثار: أن الإيثار على مَا قيل هُوَ الِاخْتِيَار الْمُقدم والشَّاهِد قوْله تَعَالَى (قالُوا تالله لقد آثرك الله علينا) أي قدم اختيارك علينا وذكل أنهم كلهم كَانُوا مختارين عِنْد الله تَعَالَى لأنهم كَانُوا أنْبيَاء واتسع فِي الِاخْتِيَار فَقيل لأفعال الجوارح اختيارية تفرقه بَين حَرَكَة الْبَطْش وحركة المجس وحركة المرتعش وَتقول اخْتَرْت الْمَرْويّ على الْكَتَّان أي اخْتَرْت لبس هَذَا على لبس هَذَا وَقَالَ تَعَالَى (وَلَقد اخترناهم على علم على الْعَالمين) أي أخترنا إرسالهم وَتقول فِي الْفَاعِل مُخْتَار لكذا وَفِي الْمَفْعُول مُخْتَار من كَذَا وَعِنْدنَا أن قوْله تَعَالَى (أثرك الله علينا) مَعْنَاهُ أنه فضلك الله علينا وَأنت من أهل الأثرة عِنْدِي أي مِمَّن أفضله على غَيره بتأثير الْخَيْر والنفع عِنْده واخترتك أخذتك للخير الَّذِي فِيك فِي نَفسك وَلذَا يُقَال آثرتك بهَذَا الثَّوْب وَهَذَا الدِّينَار وَلَا يُقَال اخْتَرْتُك بهِ وَإِنَّمَا ياقل اخْتَرْتُك لهَذَا الْأَمر فَالْفرق بَين الإيثار وَالِاخْتِيَار بَين هَذَا الْوَجْه(١).

٢-الحب: فإن المحب يقدم ما يحبه على كل شئ فيشترك الحب مع الإيثار في هذا ومنه قوله تعالي: {الذين يستحبون الحياة الدنيا} أي: يؤثرونها، ومنه.

قوله: {فاستحبوا العمى على الهدى}.أي قدموه وآثروه .

وقوله: {إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي} أي: آثرت حب الخير عن ذكر ربي، وعن بمعنى على هاهنا.(٢).

١- الجود والكرم:

فإن الكريم الجواد يجود بكل ما عنده وبأحسن ما عنده وإن كان في حاجة إليه ، فإذا علم الجواد أنّه يحتاج إلى المال في الحال وفي المآل، ومع هذا يجود به على الأغيار كان في غاية الفضل كما مدح الله تعالى الذين يبذلون أموالهم مع احتياجهم إليها(٣).
المطلب الثالث: أهمية الدعوة إلى الإيثار.

إن للدعوة إلى الله تعالى أهمية بالغة وفضلًا كبيرًا، فمن ذلك ما يلي :

١- أن الله تعالى نسب الدعوة إلى الخير إلى نفسه الشريفة وذاته العلية، وهذا لأهميتها ومكانتها وتشريفا لها فقال تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ } [٤].

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (١/١٢٥).
(٢) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (٢/ ٣٩٥).
(٣) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٦٧٧).
(٤) سورة الرعد آية: (١٤).

٢- أن الدعوة إلى الخير ومنه الإيثار مهمة الرسل والأنبياء جميعا عليهم الصلاة والسلام قال تعالى : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ } [١] .

٣- أن الدعاة أحسن الناس كلامًا : قال الله تعالى:{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[٢] .

٤- أن الدعوة إلى الله تعالى سبب للحصول على مثل أجر المدعوين ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»[٣] .

٥- أن التسبب في دعوة وهداية فرد واحد خير من الدنيا وما فيها ، فعَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ خَيْبَرَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[٤]

٦ - أن خيرية هذه الأمة منوطة بالدعوة إلى الله تعالى : قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } [٥]

٧- متابعة الأنبياء، والاقتداء بهم، واقتفاء أثرهم، والسير في ركابهم في طريق آمن غير موحشُ {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}[٦].

ولو لم يقم بواجب تبليغ وحمل الرسالة العظيمة السلف الصالح لما وصلت إلينا، بل والله، قد تحملوا المصاعب والمتاعب حتى وصل الإسلام إلى أطراف الأرض، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

---

(١) سورة النحل آية: (٣٦).
(٢) سورة فصلت آية: (٣٣).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/ ٢٠٦٠)، برقم (٢٦٧٤).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من أسلم على يديه رجل (٤/ ٦٠)، برقم (٣٠٠٩).
(٥) سورة آل عمران آية: (١١٠).
(٦) سورة يوسف آية: (١٠٨).

المبحث الثاني

أنواع وصور الإيثار في الكتاب والسنة

المطلب الأول

أنواع الإيثار وصوره في القرآن الكريم

١- إيثار الإيمان على الكفر والحق على الباطل:

قال تعالى: {قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}(١)..

يقول تعالى ذكره: قالت السحرة لفرعون لما توعدهم بما توعدهم به (لن نؤثرك) فنتبعك ونكذب من أجلك موسى (على ما جاءنا من البينات) يعني من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى (والذي فطرنا) يقول: قالوا: لن نؤثرك على الذي جاءنا من البينات، وعلى الذي فطرنا، ويعني بقوله (فطرنا) خلقنا، فالذي من قوله (والذي فطرنا) خفض على قوله (ما جاءنا) وقد يحتمل أن يكون قوله (والذي فطرنا) خفضا على القسم، فيكون معنى الكلام: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والله، وقوله (فاقض ما أنت قاض)(٢).

٢- إيثار الأنصار للمهاجرين على أنفسهم:

قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) } (٣).

قال تعالى مادحا للأنصار، ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم، وإيثارهم مع الحاجة،(٤).

٣- إيثار الباطل على الحق:

قال تعالى: {فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } (٥).

أي: ما هذا كلام الله، بل كلام البشر، وليس أيضا كلام البشر الأخيار، بل كلام الفجار منهم والأشرار، من كل كاذب سحار.

فتبا له، ما أبعده من الصواب، وأحراه بالخسارة والتباب!!

كيف يدور في الأذهان، أو يتصوره ضمير كل إنسان، أن يكون أعلى الكلام وأعظمه، كلام الرب العظيم، الماجد الكريم، يشبه كلام المخلوقين الفقراء الناقصين؟!

---

(١) سورة طه الآية : ٧٢، ٧٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٣٤٠).

(٣) سورة الحشر: ٩ .

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٦٨).

(٥) سورة المدثر: ٢٤، ٢٥ .

أم كيف يتجرأ هذا الكاذب العنيد، على وصفه كلام المبدئ المعيد فما حقه إلا العذاب الشديد والنكال ، والمعنى: أي يأثره عن غيره. (١).

٤- إيثار الدنيا على الآخرة:

قال تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} (٢).

أي: تقدمونها على الآخرة، وتختارون نعيمها المنغص المكدر الزائل على الآخرة.

{وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} وللآخرة خير من الدنيا في كل وصف مطلوب، وأبقى لكونها دار خلد وبقاء وصفاء، والدنيا دار فناء، فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ على الأجود، ولا يبيع لذة ساعة، بترحة الأبد، فحب الدنيا وإيثارها على الآخرة رأس كل خطيئة.

فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريبا، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد؟! (٣).

٥- التفضيل والاختيار:

قال تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ } (٤).يقولون معترفين له بالفضل والأثرة عليهم في الخلق والخلق، والسعة والملك، والتصرف والنبوة أيضا - على قول من لم يجعلهم أنبياء -وأقروا له بأنهم أساءوا إليه وأخطئوا في حقه.(٥).

٦- إيثار الحياة الدنيا على الآخرة عمل أهل النار:

قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى } (٦)..

فهؤلاء الفجار قدموا الحياة الدنيا على الآخرة فصار سعيه لها، ووقته مستغرقا في حظوظها وشهواتها، ونسي الآخرة وترك العمل لها.(٧).

المطلب الثاني

أنواع الإيثار وصورة في السنة النبوية

١- إيثار سيد الأولين والآخرين الصحابة على نفسه :

عَنِ الْمِقْدَادِ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ

---

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٢٦)، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٩٦).

(٢) سورة الأعلى: ١٦، ١٧

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٣٨٢)، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢١).

(٤) سورة يوسف: ٩١.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٤٠٨).

(٦) سورة النازعات: ٣٧ – ٣٩ .

(٧) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩١٠)

النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَعَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أَلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ،(١).

٢ـ إيثار الضيف على الأبناء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الأشربة/باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٣/ ١٦٢٥)، برقم(٢٠٥٥).

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩](١).

فهذا الصحابي آثر الضيوف وقدم إطعامهم على أبناءه مع وجود الحاجة والجوع وهذا نوع عزيز من الايثار.

٣- إيثار سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف على ماله وأهله

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَزَوَّجْتَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَمَنْ؟»، قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟»، قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ -، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»(٢).

٤- إيثار ثلاثة من الصحابة على بعضهم في شرب الماء عند النزع

عن حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، " أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، ارْتَثُّوا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَدَعَا الْحَارِثُ بِمَاءٍ يَشْرَبُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ، فَقَالَ الْحَارِثُ: ادْفَعُوه إِلَى عِكْرِمَةَ فَنَظَرَ عَيَّاشُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: ادْفَعُوهُ إِلَى عَيَّاشٍ فَمَا وَصَلَ إِلَى عَيَّاشٍ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتُوا وَمَا ذَاقُوهُ " (٣).

٥- ايثار المرأة بناتها على نفسها:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ» (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩] (٥/ ٣٤)، برقم (٣٧٩٨). ومسلم كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٣/ ١٦٢٤)،برقم(٢٠٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع/ بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [الجمعة: ١١]، وَقَوْلِهِ: {لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} [النساء: ٢٩] (٣/ ٥٢)، برقم (٢٠٤٨).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان كتاب الزكاة/ باب ماجاء في الايثار (٥/ ١٤٣)، برقم (٣٢٠٩).

(٤) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب /باب فضل الإحسان إلى البنات (٤/ ٢٠٢٧)،برقم (٢٦٣٠).

٦- الايثار يوم الخندق:

عن أيمن قال : أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى البَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ العَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: " كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعِ البُرْمَةَ، وَلاَ الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ، فَقَالَ: قُومُوا " فَقَامَ المُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»(١).

٧- إيثار الصحابة الهدايا :

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أهدي لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال: إن أخي فلانًا وعياله أحوج إلى هذا منَّا. قال: فبعث إليه، فلم يزل يبعث به الواحد إلى الآخر حتَّى تداولها سبعة أبيات، حتَّى رجعت إلى الأول، ونزلت: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)» (٢).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب المغازي/باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٥/ ١٠٨) برقم(٤١٠١)
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب(٣/ ٢٥٩) ،برقم(٣٤٧٩).

المبحث الثالث

وسائل وأساليب الدعوة إلى الإيثار

المطلب الأول

وسائل الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة

الوسائل لها أحكام المقاصد ، صالحة أو فاسدة ، والله يعلم المصلح من المفسد.

من هنا تتبين حكمة النسخ التي تجري مع مقاصد الشرع لتحقيق مصلحة المكلف، فتارةً ينزل الحكم الشاق على المكلفين لأجل اختبارهم وامتحان صدق إيمانهم، وتارة لرفع الحرج والضيق الذي يجدونه من التكليف السابق، وتارة من أجل التدرج في التشريع، وهو تغيير للأحكام بتغير الأحوال والظروف[١].

أولاً : عمل الوسائل المقروءة عن الإيثار:

ذلك أن الناس يقرؤون ، ولا ينبغي أن يقال إنهم هجروا الكتب والدليل الواقع المشاهد ، حيث المكتبات التي يكثر افتتاحها ، وتنوع المعروض فيها ، فهذا فيه دلالة على أن هناك قرَّاء ، ولذلك بدأت تأتينا مؤلفات قبل فترة بسيطة كانت غريبة على أبصارنا وأذهاننا ، ولولا أن هناك من يقرأ ما وجد الكتاب مع ما للكتاب من مصداقية أكثر من غيره وهناك من يقرأ المجلة والصحيفة والمهم أن المكتوب يقرأ ، ثم إن المقروء يعتنى به ويُحافظ عليه وشاهد ذلك المكتبات المنزلية ، حتى الذين وضعوها للزينة يأتيهم أناس أهل قراءة وكم من مجلس دخلته ثم تركك صاحب المنزل لدقائق أو لحظات انشغلت في أثنائها بقراءة المعروض من الكتب ولم تشعر بطول مفارقته لك.

والوسائل المقروءة متنوعة ومن ذلك:

التأليف عن الإيثار: فيجب أن لا يكون الهدف هو ذات التأليف أو لمجرد المزاحمة بل يجب أن تكون الحاجة للمؤلَّف هي الداعية للتأليف والحاجة ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلِف عالم عاقل إلا فيها وهي إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه أو شيء ناقص يتممه أو شيء مغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه مصنف فيصلحه . وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا أو جمعه إن كان مفرقاً أو شرحه إن كان غامضاً أو حسن نظم وتأليف أو إسقاط حشو وتطويل)[١٥]

فالعمل الدعوي تجارة مع الله ليست تجارة مادية بالدرهم والدينار ، فالتجارة المادية الحرة مبناها على المنافسة فالبقاء للأقوى . أما العمل الدعوي فإنه يختلف فإذا رأى الداعية أن غيره قد قام بما يرى أنه يريد القيام به فليحمد الله على أن قد قام بالمهمة

---

(١) انظر: الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو، (ص ٤٧٢ – ٤٧٤)، والجامع لمسائل أصول الفقه، د/ عبد الكريم النملة، (ص ١٤٥ - ١٤٦).

[١٥] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٣٦/١ن ٣٥.

عنه غيره والمجال واسع فليبحث عن مجال آخر ، بمعنى أنه ليس من أهداف الدعاة تحطيم الذوات والتقليل من الشأن بل يشد بعضهم بعضاً ، فيؤيدون ، ويناصرون ، ويسددون ، ويقاربون ، ويوجهون ، وينصحون ، ولا يفضحون.

الرسائل في الإيثار: والرسائل فيما يظهر تنقسم إلى قسمين :

النوع الأول: رسائل خاصة على غرار ما تقوم به بعض المؤسسات الدعوية وقد يقوم به بعض الأفراد بمراسلة هواة المراسلة الذين يشيرون إلى هذه الهواية ببعض الصحف والمجلات ، أو الرسالة إلى صديق داعيها المحبة والإخاء .

النوع الثاني من الرسائل ، الرسائل الخاصة في مسائل متفرقة في العقيدة ، أو الفقه ، أو الأخلاق والآداب أو غير ذلك ، وهذا الرسائل الخاصة هي الأكثر اليوم ، وهي من جانب ظاهرة صحية ، ومن جانب آخر قد يكون فيها على البعض ضرر وبخاصة إذا كان القارئ أو المطلع من أهل القراءة فقد يقتصر على قراءة هذه الرسائل ويترك الأمهات والكبار من المؤلفات التي أخذت منها هذه الرسائل إما نصاً أو مقاربة.

ومن الرسائل الطريفة الجديدة رسائل الجوال إن أحسن استخدامها واستغلالها فإن لها أثراً عظيماً.

إعداد الصحف والمجلات عن الإيثار:

وهذه تنقسم إلى قسمين صحف ومجلات متخصصة بالعلوم الشرعية وهذه قد تكون المشاركة فيها مما لا إشكال فيه ، وأخرى عامة ، مواضيعها متنوعة . والمشاركة فيها أمر يُستحسن ومطلوب ، إلا أنه ينبغي أن يكون للمشارك – سيماً إذا كان مؤثراً مشهوراً – دور في تحديد أمور منها:

- تحديد مكان نشر المشاركة ، فكما هو معلوم الصحف المتنوعة متنوعة صفحاتها، فما دام أنه يريد أن يشارك فيها فلا بد أن يضع شروطاً يشترطها لتحدد مكان نشر المشاركة الذي يبعدها عما لا يناسبها من وجوه متعددة.

إعداد مواقع الإنترنت عن الإيثار:

وإن من الوسائل العصرية وهي مع كونها مسموعة إلا أن القراءة فيها أكثر من السماع ، وسيلة الإنترنت ف(لم يعد من الممكن تجاوز(إنترنت) وتجاهلها أو اعتبارها شيئاً شريراً اخترعه الغرب فإفساد المسلمين وإغوائهم..لماذا؟!السبب بسيط هو أن التجارب العملية أثبتت أن(إنترنت)كائن يمكن السيطرة عليه وتطويعه حسب ما نشاء)[١٧]،فعلى هذا يكون العزوف عنه في هذا الوقت تضييع لأفضل الفرص في مجال الدعوة إلى الله سبحانه ، والمشارك فيها يجمل به أن يكون على قدر من العلم الشرعي ، وكذا عنده قدرة على الحوار والإقناع ، ومجالاته واسعة من كتابات مطولة وحوارات جادة وأحاديث خفيفة أو ما يسمى (بالدردشة) وما على الداعية إلا أن يستعين بالله ويساهم بهذه الوسيلة بما يحقق الاستغلال الأمثل والمساهمة الفاعلة.

---

[١٧] الإنترنت في خدمة الإسلام لعبد المنعم حسن النهدي ص ١٠.

ثانياً : الوسائل المسموعة عن الإيثار:
وهذه منها المشاهد ومنها غير المشاهد وكلٌ منهما له تأثير على المستمع بحسب قوة المادة وجودة الإلقاء والعرض زماناً ومناسبة ، والوسائل المسموعة أنواع منها :
التعليم: -التعليم بأنواعه سواء في الدراسة النظامية أو حلقات القرآن ، أو الدروس العلمية الأخرى في المساجد، والمعلم أياً كان طلابه فإنه إن راعى الحال والمقام وخاطبهم بما يعرفون كان لخطابه الدعوي أثر عليهم تربية واجتهاداً حتى ولو كانوا طلاب صفوف أولية.
قال عمرو بن العاص لحلقة قد جلسوا إلى جانب الكعبة ، بعد أن قضى طوافه وجلس إليهم وقد نحّوا الفتيان عن مجلسهم: " لا تفعلوا ! أوسعوا لهم ، وأدنوهم وألهموهم ، فإنهم اليوم صغار قوم يوشك أن يكونوا كبار قوم آخرين ، قد كنا صغار قومٍ أصبحنا كبارَ آخرين ".وقد علق الإمام ابن مُفلح رحمه الله على هذه العبارة قائلاً :
-(وهذا صحيح لا شك فيه ، والعلم في الصغر أثبت ، فينبغي الاعتناء بصغار الطلبة لا سيما الأذكياء المتيقظين الحريصين على أخذ العلم ، فلا ينبغي أن يجعل على ذلك صغرهم أو فقرهم وضعفهم مانعاً من مراعاتهم والاعتناء بهم) [١٨].
والمعلم الناجح هو الذي يسعى لفتح أذهان الطلاب وربطهم بخالقهم عن طريق أي مناسبة تعرضُ له في شرحه وتقريره أيا كانت مادته ، وهذا من أساسيات التعليم وأهدافه كما أن هذا من بركة الرجل إن وفق إليه قال ابن القيم رحمه الله (... فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل ، ونصحه لكل من اجتمع به ، قال تعالى إخباراً عن المسيح عليه السلام : (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ)[١٩] أي معلماً للخير داعياً إلى الله مذكراً به ، مرغباً في طاعته ، فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة وسحقت بركة لقائه والاجتماع به ...)[٢٠].
الخطبة:الخطب قديمة قدم الزمان، إذ الحاجة إلى مخاطبة الناس وتبليغهم بما لهم أو عليهم سواء كان مصدرها علمائهم أو ولاتهم ، فكل من أراد من الناس شيئاً خطبهم بما يريد [قال الجاحظ: ثم اعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب] من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين : منها الطوال ، ومنها القصار ، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن به) [٢١].
وجاء الإسلام فزاد الخطب قوة وأهمية ، فأما القوة فجمال الأسلوب وانتقاء العبارات وتحليتها بالآيات والأحاديث وشيء من أخبار العرب وأشعارهم فتأثر الخطباء بالقرآن

---

[١٨] الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/ ٢٤٤
[١٩] سورة مريم آية ٣١.
[٢٠] رسالة إلى كل مسلم ص ٥ ، ٦.
[٢١] البيان والتبيين ٧/٢.

وبكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الأهمية فلجعلها عبادة ، أداء واستماعاً .كما في الحدث (.. ومن مس الحصى فقد لغا)[٢٢].
ولهذا فإن من حق المستمعين على الخطيب أن يراعي حقهم وقد ألزموا بالاستماع إليه فلا بد من الاعتناء بالموضوع ، والتوقيت ، والطول ، والقصر ، ومراعاة الحال ، ومواكبة الظروف والأحوال بياناً وتوجيهاً.
الموعظــة: وهذه وسيلة كلامية يسعى الواعظ من خلالها إلى التأثير في المدعوين بالأسلوب المناسب للحال والمقام، وكم وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بمواعظ متناسبة مع الحال والزمان ومنها ما رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : " وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجلٌ:إن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله....)[٢٣] الحديث
والموعظة عادة ما يكون الناس على غير استعداد لها سواء كانت بعد صلاة مفروضة أو في مناسبة اجتماعية فلا بد من مراعاة أحوال الناس وعدم إملالهم.
اعداد محاضرة عن الايثار:وهذه تختلف عن الموعظة ، لان الناس جاءوا مستعدين ، وكذلك تبنى على حقائق علمية مع طول وقتها وإشباع موضوعها وما قد يصاحبها من مداخلات وأسئلة في الغالب تطرح في آخرها مما يتطلب من المحاضر استعداداً علمياً وذهنياً ونفسياً يجعله يجيب بما يحضره ويعتذر عما غاب عن ذهنه أو يجهله.
اعداد نــدوة عن الايثار:وهذه تمتاز بأن المشارك فهي أكثر من واحد مع ما فيها من إبعادٍ للسآمة والملل بسبب نقل الحديث من مشارك لآخر مع تنوع محاورها التي يتناولوها هذا إن سلمت من استئثار مديرها بالحديث أكثر من ضيوفه.
الإذاعــة:وهذه يقال فهيا ما يقال في الصحف والمجلات من جهة التقسيم فمتى ما رأى الداعية أهمية المشاركة في البرنامج العام للإذاعة فإن عليه أن يلتمس الإصلاح والمحقق للتأثير الأكبر على المستمعين ، وكل داعية بحسبه والأمور نسبية.
التلفزيون والقنوات الفضائية:لم تعد المشاركة الدعوية في هذه الوسيلة المسموعة المرئية – شراً محضاً فوصول صوت الداعية إلى ملايين البشر مع المزاحمة الجادة من قبل المخالفين ديناً ، وعقيدة، وأخلاقاً ، يتطلب من الدعاة القادرين دراسة جادة تصل إلى الكيفية المناسبة لاستخدام هذه الوسيلة بما يحقق الخير أو بعضه ويدفع الشر أو بعضه.
الشريط الإسلامي: الشريط الإسلامي قديم متجدد ومما زاد تجدده قيام مؤسسات إسلامية خاصة تُعنى بالمادة والإخراج وفي النشر في كل مكان مع تنوع مادته ما بين

---

[٢٢] رواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة ٢/ ٥٨٨ حديث رقم ٢٧/١٥٧.
[٢٣] رواه الترمذي واللفظ له ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/ ٤٣ حديث رقم ٧٦٧٦ وقال حديث حسن صحيح ، وأبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ٥/ ١٣ رقم ٤٦٠٧.

مادة عملية ، وكلمات وعظية ، وإنشاد حسن ، وأخبار ماضية تربط الجيل الحضر بماضيه كل هذه الأشياء تجعل من الشريط وسيلة دعوية يسهل الاستماع إليها وتداولها ، فما على المهتمين بذلك من أصحاب المؤسسات إلا الحرص الجاد بالمتابعة للجديد الحسن وتيسير نشره واقتنائه.

المطلب الثاني

أساليب الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة

الأسلوب لغة: الفن الوَجْهُ والمَذْهَبُ، ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب، يقال أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، أي: في فنونٍ منه، وَيقال أيضًا: قد سَلَكَ أُسْلُوبَه: أي طريقَتَه[١].

واصطلاحًا هو: طريقة التعبير، أو الكتابة، أو الإنشاء، أو اختيار الألفاظ، وتأليفها؛ للتعبير بها عن المعاني، بغرض الإيضاح، والتأثير، أو الضرب من النظم، والطريقة فيه[٢].

وأساليب الدعوة: هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى[٣].

أسلوب الترغيب والترهيب في فضل الإيثار.

إن من الأساليب الدعوية الترغيب في العمل بذكر فضله إذ أن النفوس البشرية غالبا لا تقبل الحق إلا بما تستعين به من حظوظها[٤] ويتضح ذلك من خلال الأثر ببيان فضل الفقه في الدين والسعي للعلم الشرعي وبيان فضل ذلك وهو خيرية الله للعبد بيان الفضل لذالك المتفقه في الدين حين يسعى ويجتهد الى تحصيل العلم الشرعي وذلك بقوله مَنْ يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين.

وأفضل ما اكتسبته النفوس، وحصلته القلوب، ونال به العبدُ الرفعة في الدنيا والآخرة، هو العلم والإيمان، وهؤلاء العلماء هم خلاصة الوجود ولبّه، والمؤهلون للمراتب العالية. إن أهمية طلب العلم بالنسبة للناس جميعا لهي عظيمه وللدعاة أهم وأعظم وأولى، لان العلم مقوم أساسي للدعوة الى الله فالمطلوب من الداعية أن يسعى إلى تحصيله وطلبه لان بضاعة الداعية مزجاه بلا علم وبصيرة يقول الله سبحانه وتعالى قل هذه ،،،، والبصيرة هي العلم في ذروته كما قرر ذلك الإمام ابن القيم[٥].

تبليغ الدعوة إلى الله تكون بالقول وبالعمل، وبسيرة الداعي التي تجعله قدوة حسنة لغيره، فتجذبهم إلى الإسلام[٦]، ولا بد أن يستعين الداعي إلى الله بأساليب الدعوة الإسلامية، وهي:

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة (مادة - سلب) (١٤٩/١)، أساس البلاغة (مادة - سلب) (٤٦٨/١).
(٢) ينظر: الأسلوب – دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية (ص: ٤٤).
(٣) ينظر: أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان (ص: ٤٢٠).
(٤) انظر : مجموع الفتاوى ابن تيمية (٢٨ / ٣٦٦).
(٥) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٣١٣).
(٦) انظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص ٤٧٠) ط٩ مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ه/٢٠٠١م.

١- الحكمة، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} (١)..
٢- القدوة، قال تعالى:{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(٢).
٣- الجود والكرم الفعلي فيقتدى الناس به.
٤- الإعلام.
٥- الاهتمام بالروح وتزكية النفس وأعمال البر[٣].

(١) سورة النحل: ١٢٥
(٢) سورة فصلت: ٣٣ .
(٣) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٥/ ١٩٤٦).

المبحث الرابع

ثمار الدعوة إلى الإيثار ومعوقاتها

المطلب الأول

ثمار الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة

١- أن الدعوة إلى الله سبب للفلاح في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (١)

٢- صلاح الفرد والمجتمع وانتشار الخير في الأرض ونعومة الحياة {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ } (٢) وقال تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (٣)

٣- إقامة العدل في الأرض {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } (٤)

٤- الوفاق والاجتماع {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٥)

٥- التمكين في الأرض، إقامة دين الله فيها { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (٦).

٦- الدعوة إلى الله تثمر البركة في عقب الداعي وأهله.

٧- أن بالدعوة إلى الايثار يحصل التكافل الاجتماعي.

---

(١) سورة آل عمران آية: (١٠٤).
(٢) سورة هود آية: (١١٦).
(٣) سورة الأعراف آية: (٩٦).
(٤) سورة الحديد آية: (٢٥).
(٥) سورة التوبة آية: (٧١).
(٦) سورة الحج آية: (٤١).

٨- الدعوة إلى الله يصلح بها حال المجتمع المحيط بالداعية وقد تتعدى بركة الدعوة إلى أماكن كثيرة.

٩- الدعوة الصادقة إلى الله تثمر الحب للداعية في قلوب الخلق.

١٠- الدعوة إلى الله طريق لدخول الناس في دين الله وصلاح المجتمعات.فهذه بعض ثمرات الدعوة إلى الله وكفي للدعوة ثمرة أنها سبيل قيام الدين الذي ارتضاه للناس رب العالمين.

١١- الفوز بالجنة والنجاة من النار، قال تعالى: {وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[١]

١٢- دلالة الناس على الخير وهدايتهم إليه، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}[٢] ، وقال تعالى:{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [٣]

١٣- الدعوة تنجي من عذاب الله ولعنته، قال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}[٤] ، وقال: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[٥]

١٤- تثمر محبة الله ومحبة الناس، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[٦].

١٥- التشبه بالأنبياء والصالحين وسلوك مسالكهم، قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[٧]

---

(١) سورة العصر آية: (١ – ٣).
(٢) سورة آل عمران آية: (١١٠).
(٣) سورة آل عمران آية: (١٠٤).
(٤) سورة هود آية: (١١٧).
(٥) سورة المائدة آية: (٧٨، ٧٩).
(٦) أخرجه الترمذي في أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٥/٥٠/٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
(٧) سورة يوسف آية: (١٠٨).

١٦- بها تصلح الأفراد وتسعد الشعوب، قال تعالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[١]

١٧- باب من أبواب النصيحة إلى الله ورسوله والمؤمنين لا يفوز بها إلا الصالحون، عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٢].

١٨- تكسب الداعي بركة دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن ينضر الله وجهه، عن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نضر الله امرأ سمع منا حديثا، فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»[٣].

١٩- للداعي أجر عظيم يتضاعف بعدد الذين يستجيبون له عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»[٤][٥].

المطلب الثاني

معوقات الدعوة إلى الإيثار في الكتاب والسنة

المعوقات قد تكون وهمية وقد تكون حقيقية ومنها:

المعوق الأول قلة المال:

من أكبر العقبات التي تظهر في وجه الداعي خاصة من يتنامى عمله ويكبر يومًا بعد يوم فالمال هو عصب الحياة.

المعوق الثاني: قصر النفس:

---

(١) سورة الحج آية: (٤١).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٥/٧٤/١).
(٣) أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠/٣٢٢/٣) والترمذي في أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٢٦٥٦/٣٣/٥) وابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من بلغ علما (٢٣٠/٨٤/١) وقال الترمذي: حديث حسن.
(٤) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٦٧٤/٢٠٦٠/٤).
(٥) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٥/ ١٩٦٠).

أعني عدم الاستمرار في الدعوة، فتراه الشخص يتحمس مثلاً بعد سماع محاضرة ثم يخبو شيئًا فشيئًا.

الحل: علاج ذلك برفقة صالحة، وقراءة في السيرة والعمل مع مؤسسات دعوية، فإن ذلك أدعى للاستمرار.

المعوق الثالث: انتظار النتائج واستبطاء الثمرة:

وهذه معضلة وعقبة لمن نظر إليها.

الحل: أنت مأمور بالدعوة وليس عليك انتظار النتائج ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (١).أما سمعت أن النبي وهو نبي مرسل يأتي ومعه الرجل، والنبي وليس معه أحد.

المعوق الرابع: انحراف النية وفقد الإخلاص:

وخاصة لمن طال بهم السير في ركاب الدعوة فقد يأتيه الشيطان ليصرفه ويجعله يعمل إما للدنيا أو لحظوظ النفس أو غيرها.

الحل: يستطيع الداعي أن يكيف نفسه وعمله بحسب موارده المادية: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٢). المهم الاستمرار حتى ولو بالقليل، كما قال صلى الله عليه وسلم : «خير العمل أدومه وإن قل» والناس في الموارد المالية تأتيهم ساعات إقبال وإدبار، فليعمل على قدر ما هو متوفر من المال، ويرتب نوعًا من الأعمال لا تكلف كثيرًا، والشركات التجارية –وهدفها المال والربح- ترتب أمورها المالية على حسب الوارد والمنصرف وتعيد مراجعة حساباتها ولك أن تقتصد وترتب لكن لا تتوقف، إذا كنت توزع مثلاً مائة كتاب اخفض العدد إلى خمسين وهكذا.

المعوق الخامس: اليأس من عدم استجابة المدعوين لطبيق الايثار:

اليأس عدو قاتل للدعوة إلى الله –عز وجل-، بل هو من أشد أعدائها، وقد قام الأنبياء والمرسلون بالدعوة إلى الله –عز وجل- دون كلل وملل، المرة تلو الأخرى....

هذا نوح –عليه السلام- له سنوات طويلة وهو صابر محتسب قائم بأمر الدعوة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾(٣)..

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٢
(٢) سورة المؤمنون: ٦٢
(٣) سورة العنكبوت: ١٤

ثامنًا : المصادر والمراجع الرئيسة

-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، المؤلف عدد من المختصين بإشراف فضيلة د/ صالح بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة ، الطبعة الرابعة .

-شرح رياض الصالحين ، محمد بن عثيمين ، طبع على نفقة مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز ،طبعة الأولى ١٤٢٩هـ .

-إحياء علوم الدين ، الإمام أبو حامد محمد الغزالي ، دار الغد الجديد مصر- المنصورة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

-الذريعة إلى مكارم الشريعة ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق أبو يزيد العجمي ،دار السلام للنشر – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

-أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي, دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

-كنوز رياض الصالحين ، أ.د حمد العمار ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

-بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، عبد الرحمن السعدي ،دراسة وتحقيق عبد الكريم بن رسمي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

-قصص الأنبياء ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ,تحقيق مصطفى عبد الواحد ،دار التأليف –القاهرة ،الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ.

-المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ.

-الأربعون حديثاً في الدعوة والدعاة ، علي حسن الأثري ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ،ودار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ .

-مع الله دراسات دعوية في الدعوة والدعاة ، محمد الغزالي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،الطبعة الخامسة ١٤٠٩هـ .

-طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ابن قيم الجوزية ، اعتنى به وصححه وخرج أحاديثه د/ يوسف بقاعي ،دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

-مشكاة الدعوة ونصيحة الدعاة ، خالد عبدالعليم متولي ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ومؤسسة علوم القرآن الشارقة ، الطبعة الأولى .

-أصول الدعوة ، الدكتور عبدالكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ .

-مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث ، أحمد محمد جلهوم ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ودار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ

-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ،دار الكتاب العربي بيروت ،الطبعة الثالثة ١٤٩٥هـ

-الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها ، عبدالله الرحيلي ، مطبعة السفير ، الطبعة الأولى.

-روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن قيم الجوزية ،دار الكتب العلمية بيروت ,الطبعة الأولى ١٤٩٣هـ

-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ،ابن قيم الجوزية،دار الكتب العلمية - بيروت .